مجلة العلوم الإنسانية

Journal of Human Sciences

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب/ الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

18

العدد

الثامن عشر

Issued by Al - Marqab University
Faculty of Arts alkhomes

مارس 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آيه41)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة شخطور رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الانسانية.

– كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤلية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .أحمد)- أو (00218926308360 د. أنور)

البريد الالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gma

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الإسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه

المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً– عنوان الكتاب– مكان وتاريخ النشر– عدد صفحات الكتاب–اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه– تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث مخالف وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط اذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

-لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية ، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

-تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل الى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

–ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

–الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

–تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

–اذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني او صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط

بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي

في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

-يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- بعض الأمور الجائزة على خلاف الأصل أو القياس (الرُّخَص الشرعية)
د. عادل فرحات الشبلى.....15
2- عناية العلماء الأعلام بعمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي
أ. مفتاح إمحمد صكو.....43
3- الجذور التاريخية للمذهب المالكي في ليبيا
محمد مصطفي المنتصر.....81
4-ظاهرة مضايقة المرأة في الفضاء العام: دراسة امبيريقية
د. عثمان علي أميمن 106
5- المعتقلات والسجون في صدر الإسلام (1- 40هـ/ 622- 660م) النشأة والتطور
د- حمزة محمد البكوش د- مفتاح جمعة اشكيك د-علي عبد السلام كعوان
د- أحمد حسين الشريف.....162
6-التحول الديمقراطي (دراسة في الأليات والتحديات)
د. رجب عمر العاتي – د. خالد إبراهيم أبورقيقة.....185
7-اضطراب الرواية وأثره على استنباط الأحكام
د. النفاتي موسى سالم الشوشان.....209
8-منهج تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي (الفارابي وابن سينا إنموذجًا)
د. فوزية محمد مراد.....249
9- آثار أيام العرب على حياتهم
د. عبد السلام عبد الحميد علي أبو القاسم.....276
10- التركيبة السكنية في مدينة الخمس لعام (2018م) دراسة جغرافية.

د. محمود علي زايـــــد . د. نورية محمد أبو شرنتة.....298
11-مفهوم الأخلاق عند الغزالي
د. آمنة عبدالسلام الزائدي.....310
12-العوامل الجغرافية الطبيعية المؤثرة في استغلال الموارد الطبيعية لسهل مصراتة. دراسة جغرافية
أ. إبراهيم مفتاح الدقداق- أ:هيام أبوالقاسم أبوذينة-د: بشير عمران أبوناجي.....339
13-حبوب القمح والشعير وآثارها السياسية والاقتصادية على حياة سكان المدن الإغريقية ما بين (750 – 338 ق.م)
د. عياد مصطفى محمد اعبيليكة.....391
14- دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها وسبل تفعليه
أ.رويدا رمضان الفتني- د. فاطمة محمد أبوراس.....410
15- استراتيجية الحروب الاوربية ودورها في بلورة الواقع الاوربي في الفترة ما بين (1914-1918)م
د. عبد السلام عرقوب.....452
16-الاجتهاد في تحقيق المناط في ضوء مقاصد الشريعة
د: امحمد عبدالحميد المدني.....493
17- العلامة الفقيه:علي بن أبي بكر الحضيري وكتابه الفتح والتيسير(95- 1061هـ)
د. فرج رمضان الشبيلي- أ. جمعة عيد الشف.....507
18-الجرامنت ومظاهرهم الحضارية من خلال المصادر الأدبية والمعطيات الأثرية
د. محمد علي الدراوي.....540
19-الضم الحضري مفهومه ودوافعه
د. نورية محمد الشريف- د. فاطمة حسن احمودة.....562

20- مثالب الطاعنين ومعايب الخارجين على الخليفة عثمان بن عفان
د. عبدالله علي نوح.....583
21- كفاءة الايدي العاملة سياحيا واثرها على جودة الخدمات بفنادق مدينة الخمس (دراسة تطبيقية لآراء عينة من العاملين في قطاع الفندقة بمدينة الخمس)
د. خالد سالم معوال – د. صالحة علي فلاح.....610
22- من بعض استعمالات الحرف في الإعمال والإهمال
د. صالح حسين الأخضر.....641
23- الثروة المائية في ليبيا بين العرض والطلب.
د. عمر إبراهيم المنشاز.....688
24-the Effectiveness of Teaching Grammar in Context: Teaching Conjunctions as an Example
Mohammed O. Ramadan.....706
25- A research paper entitled “lack of coherence in a translation text”
Mr. Mohammed Ben Fayed - Mr. Khiri Saad Elkut 757
26- WRITING ERRORS COMMITTED BY SECOND YEAR STUDENTS IN ENGLISH DEPARTMENT,ARTS COLLEGE AT ELMERGIB UNIVERSITY
Abdulsalam Hamed Omar Altoumi.....777

الجذور التاريخية للمذهب المالكي في ليبيا

د. محمد مصطفى المنتصر

المقدمة:

دخل المذهب المالكي المغرب الإسلامي وتجذر فيه حتى أصبح المذهب الرسمي لأهل المغرب بأقسامه الأدنى والأوسط والأقصى وانتقل منه إلى الأندلس بحيث شمل منطقة الغرب الإسلامي ككل، وما يُعنى به الباحث هنا هو جزء من المنطقة المذكورة المعروفة في الفترة قيد البحث باسم (إفريقية) أو المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) اللذان يعتبران وحدة واحدة في العصر الإسلامي، فقد كانت (طرابلس) ولاية تابعة للقيروان في أغلب العهود التي مرت بها المنطقة في عصرها الإسلامي.

ومن هذا المنطلق يرى الباحث دراسة دخول المذهب المالكي لليبيا وأهم العوامل التي ساعدت على انتشاره وترسيخه كمهذب رسمي لقرون طويلة والتطرق لأبرز علماء المالكية بالمنطقة ونتاجهم العلمي ومجهوداتهم في إرساء دعائم المدرسة المالكية، من خلال طرح الإشكالية التالية : ما هي عوامل دخول وانتشار ورسوخ المذهب المالكي في ليبيا وباقي دول الغرب الإسلامي؟

س1: هل كان للرحلة دور في دخول المذهب المالكي للمغرب وانتشاره؟ أ-رحلة طلب العلم ب-رحلة الحج؟

س2: ما أثر ميول مجتمع المغرب الإسلامي لمدينة الرسول ﷺ وفقهاها ؟ وتوافق طبيعة المالكية معهم؟ يحاول الباحث مناقشة هذه التساؤلات والإجابة عنها في متن البحث والخروج بنتائج من خلال الطرح التالي وفق المباحث التالية:

- مقدمة ويليها:1- جغرافية ليبيا في العصر الإسلامي والظروف التي عاشتها المنطقة والمجتمع.

2- التعريف بالإمام مالك ومدرسته في المدينة المنورة من الناحية التاريخية.

3- عوامل دخول وانتشار المذهب المالكي لليبيا وانتشاره ورسوخه في المنطقة.

4- أبرز علماء المالكية في افريقية (ليبيا- تونس) ونتاجهم العلمي.

– خاتمة وبها النتائج.

أولاً: جغرافية ليبيا في العصر الإسلامي وبعض الظروف التي عاشتها المنطقة وأثرها على المجتمع:

بما أن ليبيا من ضمن دول المغرب العربي، وأن طرابلس تابعة لولاية القيروان في العهد الإسلامي، لابد من معرفة بعض التفاصيل على جغرافية المنطقة في العهد الإسلامي، فالمغرب كما يلي: من مصر الغربية حتى المحيط الأطلسي، وقد قسم إلى ثلاث أقاليم حسب قربها وبعدها عن دار الخلافة في المشرق الإسلامي: منطقة المغرب الأدنى وتشمل (ليبيا وتونس) وتعارف على تسميتها بإفريقية، وحدودها الجغرافية آنذاك من مدينة سرت حتى مدينة تاهرت بالجزائر الحالية، وتشمل مدينة طرابلس[1]، وقاعدتها القروان التي كانت مركزاً لولاية إفريقية، أما الشطر الثاني من ليبيا فهو إقليم برقة ويشمل المنطقة الشرقية من ليبيا الحالية، ويتبع لولاية مصر في أغلب عهوده الإسلامية.

ويلي المغرب الأدنى من ناحية المغرب الأوسط الذي يمتد من مدينة تاهرت حتى وادي ملوية وقاعدته تلمسان، أما المغرب الأقصى فحدوده من مدينة ملوية وحتى سواحل المحيط الأطلسي[2].

أما عن سكان ليبيا في العهد الإسلامي فهم كالتالي:

1) الأهالي أو السكان الأصليين:

(1) طرابلس: وتسمى أنطابلس وتعنى المدن الثلاث: طرابلس ولبدة وصبراته، وقد عرفت في مصادر التاريخ الإسلامي باسم اطرابلس، أبي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ، ص7.

(2) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982م، ص39.

وهم البربر، فهم سكان المغرب منذ أقدم العصور، وينقسم البربر إلى قسمين:

أ/ **البتر:** وهم البدو الذين يعتمدون على الرعي والتنقل والترحال، ومنهم قبائل لواته وهوارة ومديونة ومكناسة وزناته.

ب/ **البرانس:** وهم الحضر، وهم مستقرون ويمتهنون الزراعة، وتركزهم في المناطق الساحلية، ومنهم قبائل أوريغة وكتامة وصنهاجة ومصمودة وأورية وازداجة.

وقد تصور مؤرخو المسلمين قبائل البربر حسب ما رأوهم منتشرين بعد الفتح الإسلامي، فابن عبد الحكم يرى أنهم أتو من المشرق في زمن قديم وانتشروا في المغرب قائلاً: "خرج البربر متوجهين إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية، فتفرقوا هناك، فتقدمت زناتة ومغيلة إلى المغرب، وسكنوا الجبال، وتقدمت لواتة فسكنت أرض انطابلس، وتفرقت في بلاد المغرب وانتشر فيه حتى بلغوا السوس، ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة سيرت"[1].

وعند اليعقوبي في كتابه البلدان[2] زيادة تفصيلية إذ يقول: "ملكت مزاته في أرض يقال لها ودان، وسار قوم إلى طرابلس يقال لهم المصالين وجاز قوم إلى غرب طرابلس يقال لهم وهيلة".

2) **الرومان:** أطلق العرب أثناء الفتوحات الإسلامية اسم الرومان على مجموعات الوندال والروم واليونانيين الذين استوطنوا ليبيا منذ القديم[3].

---

(1) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، مدينة ليدن، 1906م، ص55.

(2) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ، ص70.

(3) الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الدار العربية للكتاب، بيرت، لبنان، 1978م، ص28.

3) **الأفارقة:** وهم طبقة مستقرة من الناس أخلاط مجتمعين من أمم شتى فيهم بقايا الأمم القوية وعناصر بربرية وفرنجية تجمعهم صفة الخدمة في المزارع والحرف، فهم يثملون الطبقات العاملة في مختلف المرافق[1].

4) **العرب:** في القرون الهجرية الأولى وفد على ليبيا وبلاد المغرب ككل مجموعات كبيرة من العرب المشارقة إما فاتحين أو عن طريق الهجرات التي جاءت من وراء دوافع سياسية ومذهبية، تركت هذه المجموعات آثاراً اجتماعية من خلال انتساب العديد من القبائل بالمنطقة إليها[2].

وعلى مر السنين اختلط العرب بالسكان الأصليين بليبيا وأصبح غالبية السكان يدينون بالإسلام ويتكلمون العربية ويتبعون المذهب المالكي، واحتفظ البربر إلى جانب معرفتهم بالعربية بلهجتهم واتبع بعضهم المذهب الأباضي وخاصةً في جبل نافوسة (الجبل الغربي) ومروراً بمراحل الفتح الإسلامي لليبيا والمغرب ككل، والتي لا يتسع المجال لسرد حوادثه كانت ليبيا ولازالت جسر اتصال بين المشرق والمغرب وبوابة لأفريقيا، فيها تقاطعت خطوط التجارة من بورنو وتشاد ووادي تبستي ودارفور وجميع بلاد ما وراء الصحراء أو ما عرف باسم السودان الأوسط في العصر الإسلامي، وقدموها إلى موانئ ليبيا على البحر المتوسط[3].

---

(1) إحسان عباس، تاريخ ليبيا، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص10.

(2) محمد مصطفى بازاما، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، طرابلس، ليبيا، دار الفكر العربي، 1998م، ص52.

(3) امحمد صدقي الجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية الحديثة، 1971م، ص24.

أما عن أحوال المجتمع الليبي من النواحي الاقتصادية والفكرية ومدى أثر كلاهما على الآخر في ظل الحكم الإسلامي والوضع السياسي الذي ينعكس عليها مباشرةً، ففي بلاد أفريقية وبالتحديد منذ الفتح وحتى النصف الأول من القرن الثاني الهجري، أصيب الاقتصاد بتذبذب وضعف وذلك بسبب الفتن والثورات المتواصلة على حكام المدن ومنها مدينة طرابلس، فلم تكن التجارة والزراعة تعرف الأمن الضروري لازدهارها[1].

وبقي الحال كما هو عليه إلى قامت دولة الأغالبة وأصبحت مدينة طرابلس تابعة لها والتي شهدت نهضة اقتصادية ممتازة في العهد الأغلبي (184 – 296هـ/ 800 – 909م) وهي الفترة التي دخل فيها المذهب المالكي لليبيا وباقي دول المغرب، فقد اهتمت الدولة بالمناطق الساحلية وخاصةً بناء الحصون في كل من وادي فحيل وبرقة التي كان بها سور منيع، كما زودت برقة ببرك واسعة من المياه، كذلك حصون إجدابية ولبدة وسور طرابلس الذي جدد بنائه عبد الرحمن بن حبيب من جهة البر وهزيمة بن أعين من جهة البحر، ومنذ أيام بني الأغلب أصبحت هذه الحصون متقاربة على طول الساحل الليبي[2]، وبالاهتمام بمصادر المياه واستصلاح الأراضي واستقرار البلاد، كل ذلك جعل من ليبيا مزدهرة اقتصادياً لاسيما المناطق الساحلية التي كان لها الحظ الأوفر بوقوعها في خط التجارة ووفرة مياهها، وهي المنطقة السهلية التي بنا الموانئ وتمريرها القوافل سواء في شرق أو غرب ليبيا، حيث تعتبر برقة من أهم المراكز التجارية في العصر الوسيط، فيصفها بن حوقل بقوله: (لهاكور عامرة وغامرة ... وبها من التجار وكثيرة

(1) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص21.

(2) التيجاني، محمد عبد الله بن محمد، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م، ص22.

الغرباء ما لا ينقطع عابرين عليها مغربين ومشرقين) ولها أسواق يباع فيها الصوف والفلفل والشمع والعسل والزيت وخروب التجارة من الشرق والغرب[1]، وسائر المدن الساحلية بأجدابية مثلاً والتي امتازت بتجارة الأكسية والصرف والتجارة الواردة إليها من بلاد السودان[2]، وباتجاه الغرب مروراً بسرت أو صرت كما ذكرت عند الرحالة المسلمين والتي اشتهرت بتجارة المواشي وبعض المحاصيل الزراعية، وقد زاد دخلها بسبب فرض ضرائب على هذه السلع الصادرة والواردة[3].

وبالحديث عن التجارة نذكر طرابلس والتي كانت مركز تجاري هام في بلاد المغرب سواء البحرية منها أو البرية، حيث كانت تتفوق عن سائر المناطق في تجارتها، ناهيك عن الزراعة والأراضي الزراعية التي يفرض عليها الخراج مما زاد في دخلها الاقتصادي، كذلك بضاعة الاقمشة والأكسية والأدوات المختلفة حسب ما ذكره المؤرخون في كتاباتهم[4].

أثرت هذه المعاملات في المجتمع الطرابلسي فكانوا يعاملون الغريب بلطف ويكرمونه[5].

وتجدر الإشارة هنا إلى المناطق الداخلية التي اشتهرت بالثمور وزراعة الحبوب كالقمح والشعير وهي أساسية في غذاء الليبيين[6].

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت، دون تاريخ، ص54.

(2) إحسان عباس، المرجع السابق، ص97.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

(4) ينظر: بن حوقل، صورة الأرض، التيجاني، رحلة التيجاني، العبدلي رحلة العبدلي.

(5) إحسان عباس، المرجع السابق، ص98.

(6) سامية مصطفى سعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، مطبعة المهر، مصر، 2000م، ص141.

ومن خلال ما تم بيانه عن ليبيا من الناحية الاقتصادية، فتعتبر مستقرة اقتصادياً في الفترة المذكورة والتي هيأة المنطقة فكرياً لتلقي أفكار ومعتقدات مذهبية مختلفة سنتناولها لاحقاً، مبررين أسباب انتشارها وتغلب بعضها على الآخر، وهذا ما يقودنا للحديث ولو باختصار عن الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا الإسلامية.

كانت للثقافة الإسلامية مراكز هامة بالمغرب ومصر، كفاس ومراكش وأفريقية (القيروان) والقاهرة بمصر وبعضها بطرابلس، فموقع طرابلس الاستراتيجي ومقوماتها جعلت منها حلقة وصل بين المشرف والمغرب، فمن الناحية الشرقية كانت مصر وعلمائها وثقافتها التي استقر فيها الحال للمسلمين منذ مطلع القرن الأول الهجري، ومن ناحية الغرب تأتي القيروان وبها نهضة ثقافية مبكرة، حيث تم بنائها كمدينة إسلامية سنة 50 هجري، وأصبحت تنشر اللغة العربية وعلومها والثقافة الإسلامية المتمثلة في القرآن وعلومه والحديث والتفسير وتعاليم الدين وبما أن طرابلس تتوسط هذه المراكز المذكورة فهي محط العلماء في رحلتهم العلمية سواء في ذهابهم أو في طريق عودتهم[1].

فعبر أراضيها ارتحل مئات من علماء المغرب والأندلس نحو المشرق، كذلك دخلها علماء مشارقة اتجهوا نحو المغرب، وكانت جموع هؤلاء العلماء ومحط رحالها بطرابلس لترتاح من السفر، ويحدث التفاعل الثقافي حيث يلتف طلاب العلم حول هؤلاء الوافدين فيصبحون حلقة درس في علم معين[2].

(1) امحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، من الفتح الإسلامي وحتى العهد التركي، الجامعة الليبية، طرابلس، 1971م، ص285.

(2) يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) جامعة أم القرى، مكة 2000م، ص192.

كذلك كان الحال في رحلة الحج التي يحط حجاجها في طرابلس، استفاد طلاب العلم من اولئك الأدباء والعلماء الذين يدخلون المدينة[1].

كذلك كثرة المساجد بالمدينة والتي تؤدي دورها الثقافي إلى جانب العبادة ومنها مسجد الشعاب ومسجد خطاب ومسجد الجدة وجامع طرابلس الأعظم والذي بناه بنو عبيد سنة 300هـ وهو غير موجود الآن، كذلك المكتبات التي كانت في البيوت والمساجد وحتى العامة[2] منها كلها لعبت دوراً في نشر الثقافة الإسلامية وكان لها دور في قيام نهضة فكرية، كما لا يمكن إغفال دور المدارس في الحياة الثقافية والعلمية بصفة عامة، ناهيك عن الزوايا والكتابيب والرحلة العلمية لطلبة العلم لأخذ العلوم من مصادرها لاسيما الدينية منها في المشرق.

أما عن العلوم فقد تنوعت وتعددت في شتى العلوم من بينها العلم الشرعي: والمتمثل في الفقه المالكي والذي كان لقاضي طرابلس علي بن زياد الطرابلسي التونسي المتوفى 1831هـ السبق في إدخال مذهب مالك لليبيا وتونس (أفريقية) فهو من أوائل من رحلوا للمشرق وأخذوا عن الإمام مالك في حياته، وسيأتي الحديث مفصلاً عنه لاحقاً عند دراسة علماء المالكية ونتاجهم العلمي.

ثانياً/ التعريف بالإمام مالك ومدرسته من الناحية التاريخية:

الإمام مالك ابن أنس بن مالك بن عمر بن الحارث الحميري المدني[3]، جده أبومالك أبي عامر صحابي جليل شهد أغلب المغازي مع الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) عثمان عكعك، مراكز الثقافة في المغرب، الدراسات العربية، القاهرة، 1958م، ص115.
(2) يوسف حوالة، المرجع السابق، ص255.
(3) بن فرحون المالكي، الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: أحمد عبد الرحمن دار التراث، القاهرة، ج1، ص56.

وأحد الذين دافعوا عن الخليفة عثمان رضي الله عنه[1]، ولد الإمام مالك سنة (93هـ/711م) على مقربة من المدينة المنورة في (ذو المروة) أما عن حياته العلمية فقد طلب العلم منذ نعومة أظفاره، حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره، كذلك درس الحديث واللغة وآدابها، وقد نشأ مالك في بيئة علمية عريقة هيئة لهو جواً للتلقي والحفظ والمناقشة مع شيوخ المدينة المنورة وهو ما جعله يبدع في الفقه وينفرد بفكر خاص عرف باسمه، وقد أخذ العلم عن شيوخ أجلاء عدهم البعض بالمئات[2].

بعض المشائخ الذين أخذ عنهم مالكاً:

أ) **ربيعة الرأي:** ابن عبد الرحمن فروح المدني، متوفي 136هـ/753م، وقد سمي بالرأي لرجاحة عقله، وهو من أول أساتذته مالك في صغره، وكان لمالك مكانة

كبيرة لشيخه، وقد روى عنه في الموطأ اثني عشر حديثاً[3].

ب) ابن هرمز: هو أبوبكر بن عبد الله بن يزيد متوفى سنة 148هـ/765م لازمه مالك مدة طويلة حتى أن الروايات اختلفت حول عدد السنين التي لازم مالك هرمز فمنها منم ذكر أنه لازمه سبعة سنين أو عشرة، وقيل ثلاثين سنة[4].

(1) مالك بن أنس، موطأ مالك، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، 1997م، ص10.

(2) الليثي، بن يحي، موطأ الإمام مالك، إعداد: أحمد عرموش، دار النفائس، لبنان، 1987م، ص84.

(3) أمين الخولي، مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م، ص71 – 79.

(4) الليثي، المصدر السابق، ص86.

جـ) ابن شهاب الزهري: واسمه محمد وكنيته أبوبكر بن سالم المدني، متوفي سنة 124هـ/ 741م وهو عالم محدث، لقب بأعلم الحفاظ، وكان يزدحم عليه الطلبة ومنهم مالك، وقد حفظ مالك عنه الكثير وهو القائل ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته[1]، ومن العلماء الآخرين الذين روى عنهم الإمام مالك بن نافع مولى عمر، أبوالزناد عبد الرحمن بن القاسم، أيوب السختياني، يحي بن سعيد الأنصاري، زيدبن اسلم هشام بن عروة وغيرهم[2].

علمه وفضله: أصاب مالك علماً كبيراً وأقر شيوخه بفضله، فجلس لتدريس العلم وهو ابن السابعة عشر سنة، وأصبح أستاذ لكبار من عاصره من الأئمة كالأوزاعي والشافعي، وجلس لعلمه حتى بعض مشائخه وازدادت ثقة الناس فيه لتواضعه ومخافته الله وعدم تجرئه على الفتاوى المشبوهة، وإنه لم يفتي حتى شهد له سبعون من الثقات أنه أهلاً لها[3]. ومع ذلك فحرصه على الفتوى كبير مخافة الله تعالى من الوقوع في الحرام وهو القائل: (ينبغي أن يورث العالم جلساؤه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في يدهم يفزعون إليه فإذا سئل أحدكم عما لا يدري قال لا أدري)[4].

(1) أمين الخولي، المرجع السابق، ص78.

(2) الليثي، المصدر السابق، ص19.

(3) السيوطي، جلال الدين، تنوير الحوالك، شرح علي موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص167.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تقديم محمد بن كاويت الطنجي، وزارة الأوقاف، الرباط، ص180.

ومن خلال ما تم بيانه نلاحظ المكانة الكبيرة التي أولاها الإمام مالك للفتوى ومدى حرصه، وهذا يدل على تواضعه مما زاده احتراماً بين من عرفه أو سمع عنه من أهم من روو عن الإمام مالك.

لقد روي الكثير عن الإمام مالك من خلال رواة الحديث، وقد ذُكروا في (ترتيب المدارك)[1] ومنهم:

1- يحي بن سعيد الأنصاري، قاضي المدينة، متوفي سنة 148هـ/765م.

2- أبوالأسود بن نوفل القرشي، وهو من أجل شيوخ مالك.

3- محمد بن عجلان القرشي المدني، متوفي سنة 178هـ/765م.

4- عبد الله بن جعفر المدني، متوفي 178هـ/794م.

5- عبد العزيز بن الماجشون التميمي، متوفي سنة 166هـ/782م.

6- سفيان بن سعد الثوري، متوفي سنة 161هـ/777م.

وغير هؤلاء كثير سنأتي على ذكر بعضهم تفصيلاً عند حديثنا عن أبرز علماء المالكية في أفريقية ونتاجهم العلمي، كما أن وكيع وشعبة والأوزاعي وغيرهم روو عن مالك، فمنهم من عاصره وأخذ عنه مباشرة ومنهم من أخذ من مصنفاته وعلمه المكتوب من خلال الموطأ[2].

بعض من سير الإمام مالك:

كان للإمام مالك صفات وميزات جعلت منه بارزاً في عصره علمياً وأدبياً، حيث كان كثير الصمت قليل الكلام، لا يتكلم في أعراض الناس وكان شديد الكراهية للغيبة،

(1) تقديم محمدبن كاويت الطنجي، وزارة الأوقاف، الرباط، ص180.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ص175 وما بعدها.

وكان إذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ولا يراه أحد من الناس إلا كذلك كما يقال عنه أنه لم يأكل ويشرب حيث يراه الناس، وكان حسن الخلق طيب السيرة وكان يعود المرضى ويقضي الحقوق وكان مجلسه مجلس وقار وعلم[1] قال عنه الذهبي: (وقد اتفق في مالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره ... الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم ... اتفاق الأئمة على أنها حجة صحيحة الرواية ... تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن ... تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده)[2].

كتاب الموطأ منهج المالكية: سمي بالموطأ لسهولته وتهيئته بمعنى الممهد المنقح[3] وقد سمي بالموطأ أيضاً لوطئه الناس إياه حتى قيل موطأ مالك، وهناك رواية روي الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من الإمام مالك تأليف الموطأ وقد استغرق في تأليفه أربعين سنة، وقد التزم الإمام مالك في تأليفه للموطأ ذكر الثقاة من الرجال كما التزم بذكر الأحاديث الصحيحة[4]، فقد أورد (1720) حديثاً كما احتوى الموطأ على اجتهادات مالك بن أنس الفقهية في أحكام بعض المسائل، وقد روت كتب الأحاديث الصحيحة التي ألفت فيما بعد، كل أحاديث الموطأ[5] وقد كان للموطأ مكانة مرموقة بين كتب الحديث والفقه عند أهل السنة، فقد روي عن الشافعي أنه قال: (أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ الإمام

(1) المصدر نفسه، ص124.

(2) الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986م، ص72 – 82.

(3) الرزقاني، شرح الرزقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م، ص12.

(4) رمضان الشربتاجي، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، دار الجامعة الحديثة، 2003م، ص

(5) مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، 1997م، ص337.

مالك)، وكما تم الإشارة إلى المكانة العلمية المرموقة لصاحب الكتاب فقد، كان للموطأ نفس المكانة، فهو يعكس عمل صاحبه، حيث تهافت أئمة العلم وفحوله على كتاب الموطأ بالدرس والشرح والتحليل، فمنذ بداية القرن الثاني الهجري والهمم متجه إليه بالتلقي والرواية والدراسة في أغلب حواضر العالم الإسلامي، ومنها المغرب الذي أصبح الموطأ منهجاً لمدرسة مالكية عريقة دامت ولازالت فيه[1].

ومن أسباب انتشاره وترسخه في الكثير من المناطق ميزته إذ أنه مشتق من القرآن والسنة، كذلك الإجماع والقياس بحيث أحاط بكل المسائل الفقهية سواء منها المعروفة أو الطارئة في تاريخ الدولة الإسلامية، وقد جمع المذهب المالكي بين مجموعة قواعد منها ما هو معمول به من قبل ومنها ما انفرد به عن غيره متفقاً مع المذاهب السنية في أغلب الأمور مختلفاً في بعضها، فكانت له مميزاته وخصائصه.

ثالثاً/ عوامل دخول وانتشار المذهب المالكي في ليبيا ورسوخه في المنطقة:

لقد كان للرحلة دور مباشر في دخول وانتشار المذهب المالكي لليبيا وتونس (أفريقية) وباقي دول المغرب الإسلامي، وقد تنوعت هذه الرحلات على اختلاف مشاربها منها:

أ) **رحلة طلب العلم:** تعد الرحلة العلمية من أهم عوامل انتشار المذهب المالكي في القرن الإسلامي بصفة عامة، حيث رأى أهل المغرب أن منبع الدين وأصله نابع من

(1) محمد علي السياس، تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م، ص112.

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أورده ابن خلدون قائلاً: (فاقتصر على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك)[1].

وقد كانت الرحلة لطلب العلم والالتقاء بالعلماء والفقهاء في العلوم المختلفة عادةً جرت عليها مجتمعات الغرب الإسلامي خصوصاً في القرون الهجرية الأولى، وكانت الكثير من هذه الرحلات وجهتها المدينة خاصة وإذا علمنا بأن هذه الرحلات كانت أحياناً مقرونة بأداء فريضة الحج والتي سنتطرق لها أيضاً مبرزين دورها الثقافي والعلمي.

ويبدو أن الرحلة العلمية نجم عنها تكوين مدرسة فقهية مالكية في المغرب الإسلامي على يد طلاب العلم الذين رحلوا للمدينة ونهلوا من علمها وتتلمذوا على يد الإمام مالك، ويتضح دور تلاميذ الإمام مالك في جانبين: الأول نشاطهم في خدمة المذهب من حيث التوضيح من خلال التأليف والدعوة لمذهب مالك، كذلك سلوكهم الحسن وسيرتهم العطرة، حيث حرصوا على أن يكونوا تقاة منزهين عن كل سوء مما جعلهم يحظون بمكانة رفيعة في مجتمعاتهم، فأصبحوا موجهين للمجتمع يفضل ما امتلكوه من علم[2]، وقد كان لأسلوب الإمام مالك في تعامله مع الطلبة لاسيما الوافدين منهم، الأثر الواضح في نفوسهم، فقد بدل واسع جهده مع طلبته لنشر مذهبه وحثهم على ذلك، قائلاً: (اتقوا الله في هذا العلم ولا تنزلوا به داراً مضيعة وبثوه ولا تكتموه)[3].

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تح: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م، ص541.

(2) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص86.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ص15.

ولم تقتصر علاقته بهم خلال فترة مكوثهم بل تعدت حتى بعد رجوعهم إلى بلادهم فكان دائم التواصل معهم عبر الكتب وهي المراسلات حول مختلف الوسائل مما أدى إلى ارتباطهم بمعلمهم والتمسك بآرائهم والدفاع عنها ونشرها[1].

ب) رحلة الحج: كذلك كانت لرحلة الحج دور مباشر في دخول وانتشار المذهب المالكي الأفريقية (ليبيا وتونس) وباقي دول المغرب الإسلامي باعتبار الحجاز أرض الرسالة ومهبط الوحي، فقد ارتبطت إفريقية بالحجاز عن طريق مواسم الحج السنوية، فقد كان الحجاج ينزلون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتلقون مالكاً في المسجد فيأخذونه عنه الأحاديث والمسائل خاصة إذا عرفنا أن مالكاً عاش زهاء تسعين عاماً، حيث أحصى له الذهبي ما يزيد عن ألف وأربع مائة طالب[2]، وهذا دليل على كثرة أعداد المتلقيين عن الإمام ونشرهم لهذا العلم في الآفاق عن طريق من يلقونهم فيما يمرون به من البلدان التي يمرون بها فيتدارسون المعلومات ويتبادلون الأفكار، ومنهم من كان يطول به المقام بالمدينة أو يكرر ذهابه لها أكثر من مرة، كذلك كان لسعة أصول المذهب المالكي وقواعده دور في قبوله وانتشاره في الغرب الإسلامي ناهيك عن التشابه في البيئة والطبيعة البدوية الاجتماعية بين أهل المدينة وأهل المغرب الإسلامي[3].

جـ) العامل الاجتماعي: وهو ملائمة المالكية للمجتمع في إفريقية (ليبيا وتونس) وباقي دول المغرب، حيث تميز المذهب المالكي بمراعاته للعرف، أي أنه يعتمد على الواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، فهو بذلك مذهب عملي أكثر منه نظري، وهذه الميزة

(1) محمد الطالبي، تراجم أغلبية مستخرجة من كتاب المدارك، تونس، 1968م، ص48 وما بعدها.

(2) الذهبي، المصدر السابق، ص158.

(3) نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، دار تبر، تونس، 2004م، ص64.

ناسبت أهل المغرب الإسلامي في المجتمع الواضح البسيط البعيد عن التعقيد في معاملته وسلوكه[1].

كذلك التشابه الكبير بين مجتمع المدينة (الحجاز) وبلاد المغرب الذي طرحه بن خلدون[2]، والذي ربما جاء من خلال عدم قبولهم للعادات الدخيلة وتمسكهم بالدين الإسلامي وتعاليمه الأصيلة الخارجة من المدينة، كذلك عن طريق طلبة المذهب المالكي والذين رسموا صورة جميلة من خلال سلوكهم وتصرفاتهم في داخل مجتمعاتهم مما جعل الإقبال على هؤلاء الطلبة والاقتداء بهم ويعلمهم معتقدهم الذي صار متواتراً في المجتمع جيل بعد جيل[3]، مع العلم أن لبعض المذهب كالخوارج والشيعة أتباع في المغرب الإسلامي، ولكن المذهب المالكي تغلب على هذه المذاهب وأثبت وجوده بالمنطقة نظراً لعدة أسباب مجتمعة جعلت منه المذهب الرسمي في المنطقة عبر قرون طويلة.

د) العامل الجغرافي: موقع ليبيا وتونس (إفريقية) بالدرجة الأولى في طريق قوافل الحجيج وفي طريق التجار وطلبه العلم، وبعد المنطقة من العراق ومدرسته الفقهية جعل من منطقة المغرب الإسلامي ككل تنفرد بمعظم فقهاء المدينة سواء الإمام مالك أو من رووا عنه وتعلموا منه، وتسنى لأهل المغرب ذلك من خلال ما تمت دراسته من المرحلة بمختلف مشاربها أو الطبيعة المتقاربة بين المجتمعات وبعض العوامل الاجتماعية التي تجسدت في شخصيات طلبة مالك من أهل المغرب، مما جعل علماء المالكية يتقلدون مناصب القضاء والفتيا في دول المغرب، حيث ألزمت السلطة في دول المغرب بتحكيم المذهب المالكي في القضايا المختلفة، وعندما حاول الفاطميين نشر مذهبهم الشيعي

(1) عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المغرب، 1993م، ص36.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ص542.

(3) محمد الجيدي، المرجع السابق، ص6.

ناصبه المجتمع والدولة العداء، ولم يلقى قبولاً عندهم بعكس ما كان عليه مذهب مالك الذي تطور عن طريق علمائه في المغرب الإسلامي، وألفت فيه المؤلفات والشروح، واصبح رمزاً للفقه وعلومه في المنطقة، وهذا ما سيتضح في المبحث القادم عند الحديث عن علماء المالكية في إفريقية ونتاجهم العلمي.

رابعاً/ أبرز علماء المالكية في إفريقية (ليبيا وتونس) ونتاجهم العلمي:

لقد رحل إلى الإمام مالك عدد من طلاب العلم ليس بالقليل من منطقة المغرب الإسلامي بأقسامه الأدنى والأوسط والأقصى، كما تم بيانه، وبعد تلقيهم العلوم الدينية بالمدينة المنورة عادوا إلى أوطانهم وصاروا أساتذة يعلمون الناس الفقه المالكي في منظومة علمية متكاملة عرفت بالمدرسة المالكية، لاسيما بعد جلب الموطأ وهو منهج هذه المدرسة، وهو كتاب حديث وفقه معاً، وهو أصل المذهب المالكي الذي بني عليه علماء المالكية مؤلفاتهم من شروح له وتفسير لأحكامه وتعليم لفقهه على مختلف العصور، ومن هؤلاء العلماء ما يلي:

1- أبوالحسن علي بن زياد الطرابلسي، وسكن تونس حتى لقب بالتونسي، وهو من الطبقة الأولى من علماء المالكية في المغرب الإسلامي، فقد تلقى العلوم عن مالك نفسه مباشرةً في المدينة، قيل عنه أنه كان ((الثقة مأموناً فقيهاً خيراً متعبداً بارعاً في الفقه، سمع من مالك وغيره، لم يكن في عصر بإفريقية مثله، سمع منه سحنون وأسد بن الفرات))[1].

(1) أبوالعرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء أفريقية، تح: علي الشابي، يعيم حسن، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص220.

ذكر القاضي عياض في ترجمته لعلي بن زياد أنه ألف كتاباً في البيع سماه (كتاب خير من زنته) ويرى البعض أنه أول من ألف في الفقه المالكي في الغرب الإسلامي، وكانت وفاته بتونس، وقبره معروف[1].

وقد قام بإدخال الفقه المالكي سنة 150هـ الذي انتشر على يد علماء المالكية من بعده.

2- سحنون: أبوسعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التوخي، واسمه عبد السلام، وعرف بسحنون وأصله من حمص[2]، قدم والده مهاجراً من المشرق[3]، وكان سحنون ذا علم وورع وصدق وصارم في الحق وزاهد في الدنيا، وقد توجه لطلب العلم وهو صغير، فتلقى العلم على أغلب علماء القيروان، فقد سمع من بهلول بن زياد الطرابسي وابن الأشرس وغيرهم كثير، رحل لطلب العلم سنة 188هـ، فسمع بمصر والحجاز[4]، وفي سنة 191هـ رجع للقيروان وهو ابن ثلاثون سنة، فسمع منه أهل إجدابية، فكان يمشي بالنهار يلقي المسائل فإذا جاء الليل قام للصلاة[5].

(1) عمر الجبيدي، المرجع السابق، ص15، للمزيد ينظر: ترتيب المدارك ج1، ص112، كذلك: الديباج المذهب ج1، ص11 كذلك: شجرة النور الزكية ج1، ص60.

(2) نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص225.

(3) بن قرجون، المصدر السابق، ج1، ص363.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص340.

(5) محمد الطالب، المرجع السابق، ص88.

وحطت به الرحال في جامع القيروان يفتي ويفقه الناس على مذهب مالك، فكان إمام عصره ومركزه الاجتماعي جعله يقترب من أمراء الدولة[1].

أما عن نتاجه العلمي فرغم عمره الطويل فلم يكن مشتغلاً بالتأليف بل اكتفى بما قدمه في المدونة الكبرى والتي تعتبر من المراجع الرئيسية في الفقه المالكي، وبالإضافة إلى التعليم والفتيا فقد تولى سحنون منصب قضاء القيروان سنة 234هـ، حيث كان عمره 74 سنة[2]، وبقي قاضياً حتى وفاته سنة 240هـ، ولقد اشتهر بالعدل والإنصاف وإحقاق الحق، دفن بالقيروان وقبره معروف.

3- بن أبي زيد القيرواني: أبومحمد عبد الله القيرواني ولد بالقيروان وفيها عاش وحفظ القرآن الكريم، وتلقى العلوم وأظهر ميلاً للفقه، درس كتب الفقه المالكي، فكان أحد علماء عصره بالفقه المالكي، أخذ العلم عن شيوخ بلده ومنهم أبوبكر بن اللباد وأبوالفضل الميسي، وأبوالحسن الخولاني[3].

كما كانت له رحلة إلى المشرق تحصل فيها على إجازات من بعض العلماء وهو رجل تقي قال فيه شيخه القابسي: (إمام موثوق في ديانته ورايته)[4].

له العديد من المؤلفات، منها النوادر والزيادات على المدونة وكتاب مختصر المدونة وكتاب الرسالة، وتعتبر مؤلفاته من أمهات الكتب في الفقه المالكي التي درسها العلماء بعده، المتوفى في 386هـ ودفن بداره بالقيروان[1].

---

(1) عزب محمد زنيهم، الإمام سحنون، تقديم، حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م، ص12.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص345.

(3) بن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص328.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص427.

وبتخصيص الحديث عن ليبيا وعلمائها المالكية دون غيرهم، فقد وردت في كتب التراجم والطبقات الكثير من الأسماء والألقاب التي تدل على مناطق ليبية معروفة مثل: الطرابلسي – البرقي – الإجدابي – الزليطني – الغرياني – السرتي وغيرهم، وأكثر من أسهب في ذلك صاحب كتاب الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية[2] ومن أمثلة ذلك:

1- عبد الكريم بن أبي يونس البرقي، متوفي 230هـ.

2- إبراهيم بن محمد الغافقي الأطربلسي، متوفي 253هـ قاضي طرابلس.

3- عبد الجبار بن خالد السرتي، متوفي 281هـ، ذكر في أغلب كتب طبقات المالكية، وكان رجلاً ورعاً، قال عنه صاحب الرياض (كان من عقلاء إفريقية، سمع من سحنون وعليه اعتماده).

4- أبوالحسن علي بن محمد بن المنتصر الطرابسلي، من أهل طرابلس، الفقيه النبيه العالم العامل، أخذ عن أبي زيد القيرواني، ورحل لمكة وأخذ العلم من هناك ورجع لبلده وأحياء السنة وأزال البدع، ألف الكافي في الفرائض مولده بطرابلس 348هـ، وتوفي بقرية من قرى مسلاته سنة 432هـ/1040م[3].

5- أحمد أبوجعفر بن نصر الداودي الأسدي الطرابلسي، الإمام الفاضل المتقن الفقيه، له حظ من اللسان والحديث، له شرح على الموطأ وله الواعي في الفقه والنصيحة في

---

(1) ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق للطباعة، عمان، 1991م.

(2) رياض النفوس، ج1، ص463.

(3) ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص164.

شروح البخاري والإيضاح في الرد على القدرية وأصل كتابة شرح الموطأ، ولد بطرابلس، وتوفي بتلسمان سنة 440هـ، 1048م[1].

ومن علماء المالكية الليبيين المتأخرين نسبياً.

6- أحمد بن مفتاح المحجوب الزليطني: ولد بزليتن سنة 1297هـ بقرية الفواتير وبها حفظ القرآن، رحل لتلقي العلم بالأزهر الشريف، واشتغل بالتدريس، توالى القضاء الشرعي بمسلاته زمن رمضان السويحلي، فكان مثالاً للعدل وإحقاق الحق.

7- المختار بن حسين: من علماء الزاوية، ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، حفظ القرآن الكريم، وكانت له رحلة إلى الأزهر، تولى القضاء بعد عودته، وكان مثالاً للعدل والإنصاف، توفي في سنة 1367هـ/1948م[2].

هذه نماذج مختلفة ومن مناطق متفرقة من ليبيا، حاول فيها الباحث تتبع التسلسل التاريخي، لاسيما في الفترة المبكرة من دخول المذهب المالكي ونشأة المدرسة المالكية بالغرب الإسلامي، وبالأخص في إفريقية (ليبيا وتونس) في الفترة قيد البحث وهي القرون الهجرية الأولى التي دخل فيها مذهب مالك وانتشر وترسخ في المغرب الإسلامي. وأرجو أن تكون هذه محاولة بسيطة وجادة لدراسة هذا الموضوع من هذا المنظور، والذي يفتح المجال أمام دراسات واسعة ومعمقة عن الجانب التاريخي للمذهب المالكي في ليبيا والمغرب الإسلامي، إن كنت أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن طبيعة البشر، والكمال له وحد

الخاتمة

(1) المصدر نفسه، ج1، ص165.

(2) ناصر الدين الشريف، المرجع السابق، ص379.

من خلال ما تم دراسته توصل الباحث إلى عدة نقاط وهي نتائج البحث:

1- إن إفريقية (ليبيا وتونس) منطقة واحدة لا يمكن فصلها في فترة دخول المذهب المالكي ونشوء المدرسة المالكية.

2- كان لمجتمع المغرب الإسلامي ميزاته التي قربته لتقليد مذهب مالك من خلال الطبيعة الاجتماعية والميول لمدينة الرسول وفقهاها، كذلك وقوع المنطقة في طريق عبور قوافل الحجيج وسير طلبة العلم.

3- دخول وانتشار المذهب المالكي عن طريق طلبة العلم الذين رحلوا وتلقوا العلم عن الإمام مالك نفسه في المدينة النورة، وقلدهم في ذلك من جاء بحدهم حتى أصبحت رحلة العلم تقليد سائد.

4- اجتمع عدة عوامل منها فكرية ودينية واجتماعية وسياسية وسلوكية في دخول وترسيخ المذهب المالكي في إفريقية وباقي دول المغرب.

5- ظهور عدد كبير من علماء المالكية في إفريقية وكان السبق فيهم لعلي بن زياد الطرابلسي الذي أدخل الموطأ ودرّسه كمنهج لنشوء مدرسة مالكية في الغرب الإسلامي.

6- في ليبيا بالتحديد وعبر فترات تاريخية مختلفة ومتعاقبة، وفي مناطق ليبية مختلفة ظهرت الكثير من الشخصيات المالكية التي خدمت المذهب من خلال تدريسها للطلاب وتأليفها في الفقه المالكي حسبما تطرق له الباحث بشكل عابر، إذ لا يتسع المقام للتفصيل فيه.

7- تغلب المذهب المالكي على كل منافسيه في المنطقة لما اكتسبه من شعبية كبيرة وتماشيه مع أغلب الناس والسلطات الحاكمة.

قائمة المصادر والمراجع

1:السيد عب العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982م،

2:اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، مدينة ليدن، 1906م،

3:ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ،

4:الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الدار العربية للكتاب، بيرت، لبنان، 1978م،

5:إحسان عباس، تاريخ ليبيا، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص.10

6:محمد مصطفى بازاما، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، طربالس، ليبيا، دار الفكر العربي، 1998م،

7:امحمد صدقي الجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية الحديثة، 1971م،

8:التيجاني، محمد عبد الله بن محمد، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م،

9:ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت، دون تاريخ،

بن حوقل، صورة الأرض، التيجاني، رحلة التيجاني، العبدلي رحلة العبدلي.

10:سامية مصطفى سعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، مطبعة المهر، مصر، 2000م، .

11:امحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، من الفتح الإسلامي وحتى العهد التركي، الجامعة الليبية، طرابلس، 1971م،

12:يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) جامعة أم القرى، مكة 2000م،

13:عثمان عكعك، مراكز الثقافة في المغرب، الدراسات العربية، القاهرة، 1958م، ص.115

14:بن فرحون المالكي، الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: أحمد عبد الرحمن دار التراث، القاهرة، ج1،

15:مالك بن أنس، موطأ مالك، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، 1997م،

16:الليثي، بن يحي، موطأ الإمام مالك، إعداد: أحمد عرموش، دار النفائس، لبنان، 1987م،

17:أمين الخولي، مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م، .

18:السيوطي، جلال الدين، تنوير الحوالك، شرح علي موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج.1

19: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تقديم محمد بن كاويت الطنجي، وزارة الأوقاف، الرباط، .

تقديم محمدبن كاويت الطنجي، وزارة الأوقاف، الرباط، .

20:الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986م، .

21:الرزقاني، شرح الرزقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م، .

21: رمضان الشربتاجي، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، دار الجامعة الحديثة، 2003م،

22: مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، 1997م،
23:محمد علي السياس، تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م،
24: ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تح: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م،
25:حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م،
26:محمد الطالبي، تراجم أغلبية مستخرجة من كتاب المدارك، تونس، 1968م، .
27: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، دار تبر، تونس، 2004م.
28:عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المغرب، 1993م،
29: أبوالعرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء أفريقية، تح: علي الشابي، يعيم حسن، الدار التونسية للنشر، 1968م، .
30: عزب محمد زنيهم، الإمام سحنون، تقديم، حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م، .
31:ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق للطباعة، عمان، 1991ملا ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، .